الربط الإحالي بالضمير الشخصي

إعداد

علي محمد عبد العظيم محمد

أد. صبحي إبراهيم عبد الجواد

الأستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب_ جامعة طنطا

أد. أحمد أحمد الضاني (رحمه الله)

الأستاذ المتفرغ بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب _جامعة طنطا

المستخلص:

الإحالة من أهم وسائل الترابط النصي الذي يوجد علاقة بين عنصر لغوي وآخر لغوي أو خارجي، وهي العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع الاختياري في نص ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص.

كما أنها تعني العلاقة المعنوية بين ألفاظ أو أسماء معينة وما تشير إليه من مسميات أو أشياء داخل النص أو خارجه، يدل عليها السياق أو المقام عن طريق ألفاظ أو أدوات محددة، كالضمير واسم الإشارة واسم الموصول، وتشير إلى مواقف سابقة ولاحقة في النص.

الكلمات الافتتاحية: الربط – الإحالة – الضمير.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فهذا بحث صغير بعنوان الربط الإحالي بالضمير الشخصي وهو مستل من رسالتي المقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب جامعة طنطا.

أتناول فيه باختصار مفهوم الإحالة وتعريفها لغةً واصطلاحا والمقصود بالضمير لدى اللغويين والنحاة، وعود الضمير على أقرب مذكور، ومرجع الضمير وبيان أحواله، كل ذلك مدعم بالشواهد والأدلة التطبيقية من الرسائل النثرية الأدبية ضمن رسائل العصر العباسي الأول، في ضوء علم النحو النصي.

مفهوم الإحالة:

أولًا: تعريف الإحالة لغةً:

الإحالة مصدر من الفعل (أحال)، وهو يدور في معاجم العربية(١) حول معاني التغيير والتحول، ونقل الشيء من حال إلى حال، فيقال: أحال الرجل يحول، مثل: تحول من موضوع إلى موضوع، وحال الشيء نفسه يحول حولًا، بمعنيين: يكون تغييرًا ويكون تحولًا، والمحال من الكلام: ما عدل عن وجهه، وحوله جعله محالًا(٢).

وفي الحديث: "من أحال دخل الجنة"، والمعنى: أي: أسلم يعني: أنه تحول من الكفر إلى الإسلام(٣).

وروى أبو عمرو الحديث: "كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة(٤)".

والمعنى تحول بالنصيحة والوصية والموعظة؛ أي: توخي الحال التي ينشط فيها لقبول ذلك منه(٥).

وذكر ابن فارس أن الحول يستعار في كل شيء يتحرك، يقال: حالت الدار وأحالت وأحولت: أتى عليها الحول، وأحولت بالمكان؛ أي: أقمت به حولًا، ويقال: استحلت الشخص؛ أي: نظرت هل يتحرك، والحيلة والحويل والمحاولة فكأنه يجور حوالي الشيء ليدركه(٦).

قال الشاعر [من الوافر]:

وذاتِ اسْمَينِ والألوانُ شتَّى تُحَمَّقُ وهي كَيِّسةُ الحَوِيلِ (٧)

---

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس (١٢٢/٢) (ح ول)، والصحة تاج اللغة، وصحاح العربية، الجوهري (١٦٧٩/٤-١٦٨٠) (ح ول) ، وتاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي (٣٦٦/١٦-٣٦٧) (ح ول).

(٢) لسان العرب، ابن منظور (١٨٦،١٨٧/١١) مادة (ح ول) .

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (٤٦٣/١).

(٤) صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٣٥٥/٥)، باب الموعظة ساعة بعد ساعة.

(٥) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل (٩/٤). (ح ول).

(٦) مقاييس اللغة، ابن فارس (١٢٢/٢) (ح ول).

(٧) ديوان الكميت، الأسدي، الكميت بن زيد، ص ٣٥٤، وتهذيب اللغة، الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (٣٢٤/٩)، والحيوان، الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر (١٨/٧).

ومن هذا يظهر أن دلالة (الإحالة) في اللغة قد تطورت عن طريق الاستعارة(١).

ثانيا: تعريف الإحالة اصطلاحًا:

الإحالة من أهم وسائل الترابط النصي الذي يوجد علاقة بين عنصر لغوي وآخر لغوي أو خارجي، وقد عرفها دي بوجراند (De Beaugrandes) بأنها: "العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع الاختياري في نص ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص(٢)".

وعرفها جون ليونز (John Lyon) بأنها: "العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات(٣)".

وعرفها نائل إسماعيل بأنها: "علاقة معنوية بين ألفاظ أو أسماء معينة وما تشير إليه من مسميات أو أشياء داخل النص أو خارجه، يدل عليها السياق أو المقام عن طريق ألفاظ أو أدوات محددة، كالضمير واسم الإشارة واسم الموصول، وتشير إلى مواقف سابقة ولاحقة في النص(٤)".

النص(٤)".

وأشار الصيرفي للإحالة إذ يقول: "تركيب لغوي يشير إلى جزء ما ذكر صراحةً أو ضمنًا في النص الذي يتبعه أو الذي يليه(٥)".

فالعناصر اللغوية في كل نص ترتبط ببعضها البعض، فالعنصر اللاحق يعتمد على سابقه، فالوحدات العائدية، أو ما يعرف بالعوائد البعدية التي يمكن تأويلها بفضل مقومات توجد قبل أو بعد في النص المجاور: الضمائر، البدائل المعجمية(٦).

---

(١) اللغة، جوزيف، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص ص ٢٦٥.
(٢) مقدمة النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمام حسان، ص ٣٢.
(٣) نحو النص، اتجاه تجديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، ص ١٦.
(٤) الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، نائل إسماعيل، ع ١٣، ص ١٠٦٤.
(٥) انظر: ج.ب براون، ج. بول، تحليل الخطاب، ت: محمد لطفي الزليني، منير التريكي، النشر العلمي والمطابع، والمطابع، جامعة الملك سعود، (د،ط) ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص٣٦، نعيمة سعدية، الخطاب الشعري عند محمد الماغوط دراسة تحليلية من منظور لسانيات النص، رسالة دكتوراه (مخطوط)، جامعة محمد خيضر، بسكرة ٢٠٠٩-٢٠١٠م، ص ٢٦٠.
(٦) دومينيك مانغوغو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، ، الدار العربية للعلوم ناشرون ناشرون منشورات الاختلاف، ط١، الجزائر، لبنان، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م، ص ١٩.

تعد الإحالة علاقة معنوية بين ألفاظ معينة من أشياء أو من معان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق، أو يدل عليها، وتلك الألفاظ تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم، مثل الضمير، واسم الإشارة، واسم الموصول.... إلخ، حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة، قصدت عن طريق ألفاظ أخرى، أو عبارات أو مواقف لُغوية أو غير لُغوية(١).

فالإحالة علاقة بين عنصرين أو أكثر يوظفها الكاتب قصدًا لتربط بين أجزاء النص، وبالتالي فهي تساهم في اتساقه وترابطه.

كما يعرفها أحمد المتوكل بأنها: "علاقة تقوم بين الخطاب وما يحيل عليه الخطاب في الواقع أو المتخيل أو في خطاب سابق أو لاحق(٢)".

وعليه فقد أشار إلى أنواع الإحالة سواء أكانت الداخلية أو الخارجية بالإضافة إلى القبلية والبعدية.

وقدَّم كلماير(KALMAYR) تعريفًا دقيقًا واضحًا، إذ يقول: "الإحالة هي العلاقة القائمة بين عنصر لغوي يطلق عليه عنصر علاقة أو عنصرًا لتعلق، وضمائر يطلق عليها صيغ الإحالة، وتقوم المكونات الاسمية بوظيفة عناصر العلاقة أو المفسر أو العائد عليه(٣)".

المقصود بالضمير لدى اللغويين والنحاة:

تدور مادة (ض م ر) حول الهزال والضعف، أو الخفاء والستر، جاء في لسان العرب(٤):

الضُمْر، والضُمُر، بسكون الميم وضمه، الهزالُ والضَعْفُ، ومنه الحديث: إذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فإنَّ ذلك يضمر ما في نفسه؛ أي: يضعفه ويقلله، وهو الهزال والضعف.

---

(١) أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص١٣.

(٢) أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ١٤١٣هـ-٢٠١٠م، ص ٧٣.

(٣) انظر: كلماير وآخرون، أساسيات علم لغة النص، مدخل إلى فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائقه ومباحثه، ترجمة وتعليق: حسن سعيد بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر ط١، ٢٠٠٩م، ص٢٤٨. وسعيد حسن بحيري دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص ٩٨. زاهر بن مرهون بن خصيف الداودي ، الترابط النصي بين الشعر والنثر، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ٢٠١٠م، ص ٤٢.

(٤) اللسان، مادة(ض م ر)، ج٤، ص ٤٩١ فما بعدها.

والضَّمْرُ من الرجال: الضامرُ البطنِ، والضمير: العنب الذابل، وضمَّرت الخيل: علفتها القوت بعد السِّمن، واللؤلؤُ المُضْطَمِرُ الذي في وسطه بعض الانضمام، فهذه الاستعمالات تحمل معنى الهزال والضعف والنقصان.

والضَّميرُ: هو السِّرُّ وداخل الخاطر، وأضمرت الشيءَ: أخفيته، وأضْمَرته الأرض: غيبتهُ إمَّا بمَوت وإمَّا بسفر.

وهوىً مُضمرٌ: أي: مخفي، والضمار من المال: ما لا يرجى رجوعه، وهذه الاستعمالات تحمل معنى الستر والخفاء. اهـ.

ويبدو أن النحاة حين أطلقوا لفظ الضمير على بعض كلمات اللغة قد راعوا الجانب اللغوي، يقول ابن هشام: "وإنما سمي مضمرًا من قولهم: أضمرت الشيء، إذا سترته وأخفيته، ومنه قولهم: أضمرت الشيء في نفسي، أو من الضمور وهو الهزال؛ لأنه يعني الضمير في الغالب قليل الحروف(١)".

والمقصود بالضمير عند النحاة: "ما دل على متكلم أو مخاطب أو غائب، نحو: أنا، وأنت، وهي"، ويتسع مفهوم الضمير لدى عدد من الباحثين المحدثين، فنجده عند المستشرق الألماني كارل بروكلمان(٢):

يصدق على الأنواع التالية:

الضمائر الشخصية المتصلة والمنفصلة وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وأسماء الاستفهام.

ويرى بروكلمان: أنَّ ضميري التكلم والخطاب أصل الضمائر، وأمَّا ضمير الغيبة فهو في الأصل اسم من أسماء الإشارة، ولكنه دخل في علامات إعرابية معينة مع ضميري المتكلم والخطاب، ومع ذلك فهو لا يزال يحتفظ بوظيفته الأصلية كذلك.

كما يرى أنَّ أصل الأسماء الموصولة في اللغات السامية كلها أسماء إشارة، وأنَّ أسماء الاستفهام نشأت كما نشأت أسماء الإشارة من أدوات التنبيه التي تطورت في داخل كل لغة.

---

(١) شذور الذهب ص ١٣٤.

(٢) انظر: فقه اللغات السامية، تأليف المستشرق الألماني كارل بروكلمان، ترجمة: د. عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، ص ٨٥ فما بعدها.

وقد حذا المستشرق الألماني براجشتراسر(١)

حذو بروكلمان فجعل الضمائر الشخصية والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة تنتمي إلى بنية واحدة، وألحق (من، وما) الاستفهاميتين بأسماء الإشارة.

أما الدكتور تمام حسان فيضيق عنده مفهوم الضمير قليلًا عما هو عند سابقيه، إذ أنَّ مصطلح الضمير عنده يصدق على ضمائر الأشخاص نحو: أنا وأنت وهو، ويصدق على أسماء الإشارة نحو: هذا وهذه، ويصدق على الأسماء الموصولة نحو: الذي، وفروعه وقد اعتمد في ذلك على قول ابن مالك:

وما لذي غيبةٍ او حضورِ كأنتَ وَهْوَ سَمِّ بالضميرِ

فالضمير كما يعرفه ابن مالك هو ما دل على حضور أو غيبة، والحضور عند الدكتور تمام حسان قد يكون حضور تكلم نحو: أنا، ونحن، وقد يكون حضور خطاب نحو: أنت، وفروعه وقد يكون حضور إشارة نحو: هذا، وهذه، وفروعهما والغيبة قد تكون شخصية نحو: هو وهي، وفروعهما، وقد تكون موصولية نحو: الذي، والتي وفروعهما، وقد ذكر الدكتور تمام جملة من الأدلة تدل على انتماء الأقسام الثلاثة السابقة إلى فصيلة واحدة وسيأتي الحديث عنها بعد عرض أقسام الضمير(٢) التي يوضحها الدكتور تمام حسان:

حيث ينقسم الضمير إلى: حضور وغيبة.

والحضور: ينقسم إلى (التكلم والخطاب والإشارة).

فالتكلم مثل: (أنا، ت، ي، نحن، نا، نا).

والخطاب مثل: (أنتَ تَ كَ أنتِ كِ أنتما تما كما أنتم تم كم أنتن تن كن).

والإشارة مثل: (هذا ذاك هذه هذي تلك هذان ذانك هاتان تانك هؤلاء هنا هناك هاهنا هنالك).

والغيبة: تنقسم إلى (شخصية وموصولة):

(١) انظر: التطور للغة العربية، للمستشرق الألماني براجشتراسر، ترجمة د. رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض ١٤٠٢هـ، ص ٧٥ فما بعدها.
(٢) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها ص ١٠٩.

فالشخصية مثل: (هو هي ها هما هم هن ا ن).

والموصولة مثل: (الذي من ما التي اللذان اللتان الذين الأولى اللائي).

أي أن الضمائر في اللغة العربية الفصحى تنقسم إلى أقسام ثلاثة:

ضمائر الأشخاص.

ضمائر الإشارة.

ضمائر الموصول.

وقد دلل الدكتور تمام على أنَّ هذه الأقسام الثلاثة تنتمي إلى فصيلة واحدة باشتراكها في مجموعة من السمات من حيث المبنى والمعنى، منها(١):

أنَّها ثلاثتها تحل محل الاسم الظاهر، وأنَّها من المبنيات، وأنَّها تحتاج إلى ما يزيل إبهامها ويعرفها فالضمير يحتاج إلى مرجع يعود إليه، واسم الإشارة يحتاج إلى مشار إليه، والموصول يحتاج إلى صلة، وأنَّها ثلاثتها تدل على حضور أو غيبة كما تقدَّم، وأنَّها ثلاثتها تأتي روابط في السياق، وسيأتي الحديث عن الربط بها في هذا الفصل.

مرجع الضمير وبيان أحواله:

الأصل في الربط هو التكرار، ولكن غالبًا ما يعدل عنه إلى الربط بالضمير؛ لأن الضمير أشد اختصارًا أو العرب إلى الإيجاز أميل، ومن ثمَّ نجدهم يستغنون عن إعادة المرجع مرة أخرى بذكر ضميره، نحو: محمد أكرمته، فالهاء في أكرمته أغنت عن تكرار المرجع وهو محمد، وحصل بها الربط المطلوب ، (واهي إحالة قبلية إلى سابق) ، ولو أعاد المرجع وقال: محمد أكرمت محمدًا، لجاز ويكون على غرار ما قال الشاعر(٢) [من الرجز]:

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامَا وَعَلَّمَتْهُ الكَرَّ وَالإِقْدَامَا

(١) انظر: المرجع نفسه ص ١١٠-١١١.

(٢) الشاعر النابغة الذبياني، الديوان، العصر الجاهلي هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني أبو أمامة شاعر جاهلي من الطبقة الأولى من أهل الحجاز، ولد ٥٣٥م، وتوفى ٦٠٤م، ديوان النابغة الذبياني، ج١، ص ٩٣.

وعلى نحو ما جاء في قول النبي ﷺ: "والله لو أنَّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها(١)".

ولكن قد يطول المرجع في بعض الأحيان حتى يصبح تكراره أمرًا متعذرًا أو حينئذٍ يكون الضمير هو الأنسب لربط الأسلوب؛ لأنه يغني عن تكرار المرجع ولكن العدول عن التكرار الذي هو الأصل في الربط إلى الضمير لا يكون إلا مع أمن اللبس، أمَّا إذا لم يؤمن اللبس فلا إضمار، وبذلك أصبح الإضمار يعني استعمال الضمير بدلًا من تكرار المرجع مقيدًا بشرطي المطابقة في اللفظ والقصد، فلا إضمار إلا بهذين الشرطين في قوله تعالى: ﴿ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ﴾ [ص:٢٤]

تحققت المطابقتان؛ لأنَّ الأصل: وظن داود أنما فتنا داود، فاتحد اللفظ والمعروف أنَّ داود الثاني هو نفسه داود الأول فاتحد القصد ولذلك جاز الإضمار، والأصل في الضمير أنَّ يكون له مرجع متقدم(٢) .

يعود إليه ليتحقق الربط به نحو: محمد أكرمته، فلا يجوز أن تقول: أكرمته، هكذا ابتداءً؛ لأنَّ ذلك ضرب من التعمية والإلباس يناقض القصد من اللغة والبيان، ومع وضوح هذا الأصل فإننا نجد أساليب بنيت على خلافه فقد يذكر الضمير دون مرجع له في الكلام اعتمادًا على فهم السامع نحو قوله تعالى: ﴿ې ې ې ى ى﴾ [القدر: ١].

أي القرآن، ونحو قوله تعالى: ﴿ې ې ى ى﴾ [الرحمن: ٢٦].

أي: الأرض، ونحو قوله تعالى: ﴿ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ﴾ [يس٨٢].

في الرسالة التاسعة والعشرين، وقد يذكر الضمير دون مرجع له؛ لأنَّ في الكلام ما يدل عليه وذلك بأنْ يكون اللفظ المذكور جزء من مدلول المرجع المستغنى عنه نحو قوله تعالى: ﴿ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ﴾ [الواقعة: ٨٣].

وقوله تعالى: ﴿ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ﴾ [القيامة: ٢٦].

فأضمر النفس في الآيتين بدلالة ذكر الحلقوم والتراقي عليها.

---

(١) انظر: مسند إسحاق بن راهويه ت ٢٣٨، حققه د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، ط١، ج٣، ص ٩٩٨، صحيح البخاري، ص ٤٣٠٤، وروته عائشة، المحدث مسلم في صحيحه ص ١٦٨٨.

(٢) انظر: المغنى ج٢، ص ٥٤١، وهمع الهوامع ج١، ص ٢٣٠.

أو أنْ يكون اللفظ المذكور متضمنًا للمرجع المستغنى عنه ومثاله ما جاء في الرسالة الثانية من كتاب المنصور إلى ابن هبيرة قال: "ويمنيك الشيطان ما هو مكذبه(١)".

فالضمير هو: عائد على الشيطان (وهي إحالة قبلية)، ومنه قوله تعالى: ﴿ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ﴾ [المائدة ٨].

فالضمير هو عائد على العدل وقد دل عليه الفعل اعدلوا؛ لأنَّ الفعل يدل على الحدث والزمان.

عود الضمير على أقرب مذكور:

ومن أنماط الإحالة بالضمير الشخصي على أقرب مذكور ما يأتي:

ما جاء في الرسالة الثالثة من كتاب أبي جعفر المنصور لابن هبيرة بالأمان قال فيها: "إنِّي أمنتكم بأمان الله الذي لا إله إلا هو، الذي يعلم سرائر العباد، ويعلم ما تخفي الصدور، وإليه الأمر كله، أمانًا صادقًا لا يشوبه غش، ولا يخالطه باطل، على أنفسكم وذراريكم وأموالكم، وأعطيت يزيد بن عمر بن هبيرة، ومن أمنته في أعلى كتابي هذا، الوفاء بما جعلت لهم من عهد الله وميثاقه الذي واثق به الأمم الماضية من خلقه، وأخذ عليهم به أمره(٢)".

* مفعول مطلق+ نعت مفرد+ نعت جملة فعلية الرابط فيها الضمير الشخصي الواقع مفعولا به+ جملة فعلية معطوفة الرابط فيها الضمير الشخصي الواقع مفعولًا به.

أمانا+ صادقا+ لا يشوبه+ و+ لا يخالطه .

فقد عاد الضمير الهاء في قوله: يشوبه- يخالطه، على قوله: أمانًا صادقًا.

(وهي إحالة قبلية)

* جار ومجرور+ مضاف إليه (لفظ الجلالة)+ معطوف مضاف إلى ضمير لفظ الجلالة+ فعل ماض(فاعله مستتر عائد على لفظ الجلالة)+ ضمير مجرور بالباء عائد على لفظ الجلالة+ فعل.

(١) انظر: تاريخ الطبري ٩: ٣٠٣، والكامل لابن الأثير٦: ١٢.
(٢) انظر: تاريخ الطبري ٩: ٣٠٣، والكامل لابن الأثير ٦: ١٢.

وقد ورد هذا النمط في قوله: "جعلت لهم من عهد الله وميثاقه الذي واثق به الأمم الماضية من خلقه، وأخذ عليهم به أمره".

فالضمائر الشخصية للمفرد الغائب في: خلقه- أمره- خلفائه- أسلافه عائدة على لفظ الجلالة. (وهي أيضًا إحالة قبلية)

ومن الشواهد أيضا ما ورد في الرسالة السابعة والعشرين رسالة عبد الله بن المقفع في الصحابة كتبها المنصور، ورد هذا النمط:

مبتدأ+ خبر جملة فعلية فاعلها واو الجماعة+ مبتدأ مضاف إلى مضاف إليه+ جملة فعلية خبر وفاعلها اسم موصول+ جار ومجرور والضمير الشخصي مضاف إليه+ جملة فعلية لا محل لها من الإعراب صلة الموصول فاعلها مستتر والمفعول فيها الضمير الشخصي العائد على قبيلة وهو كالتالي قال [من الطويل]:

هم سودوا نصرًا، وكل قبيلة يبين عن أحلامها من يسودها(١)

فقد عاد الضمير الشخصي الهاء في قوله: أحلامها- يسودها، على كلمة قبيلة والأصل: عن أحلام القبيلة ومن يسود القبيلة فأغنى الضمير الشخصي عن تكرارها، (وهي إحالة قبلية).

ومنه أيضًا من الرسالة نفسها ما جاء على هذا النمط.

حرف جر واسم مجرور (موصول (خبر شبه جملة)+ جملة فعلية لا محل لها من الإعراب فعلها مبن للمجهول+ حرف جر وضمير غائب متصل اسم مجرور+ نائب فاعل.

مضاف+ مضاف إليه+ مبتدأ مؤخر وهو مضاف+ مضاف إليه مضاف إلى مضاف إليه+ مضاف إليه مضاف لضمير غائب مضاف إليه+ معطوف+ مضاف إليه مضاف إلى ضمير غائب مضاف إليه.

وورد هذا النمط في قوله:

"ومما يذكر به أمير المؤمنين أمر فتيان أهل بيته وبني أبيه(٢)".

(١) انظر: اختيار المنظوم والمنثور ١٢: ١٨٢.
(٢) انظر: اختيار المنظوم والمنثور ١٢:١٨٢

فقد عاد الضمير الشخصي الهاء في قوله: (بيته- أبيه) على أمير المؤمنين،(وهي إحالة قبلية) .

ومن الرسالة نفسها ورد هذا النمط:

جار ومجرور خبر مقدم+ جملة فعلية لفعل مبن للمجهول+ جار ومجرور+ نائب فاعل ومضاف إليه+ مبتدأ مؤخر+ مضاف إليه+ معطوف+ حرف ناسخ واسمه+ مضاف إليه اسم إشارة للبعيد+ معطوف مضاف إلى ضمير شخصي مضاف إليه+ تمييز+ معطوف مضاف إلى ضمير شخصي مضاف إليه+ تمييز+ معطوف مضاف إلى ضمير شخصي مضاف إليه+ جار ومجرور+ خبر إن+ ظرف مكان+ مضاف إليه متصل بضمير شخصي مضاف إليه+ معطوف متصل بضمير شخصي مضاف إليه.

وورد هذا في قوله: "ومما يذكر به أمير المؤمنين، أمر الأرض والخراج فإنَّ أجسم ذلك وأعظمه خطرًا، وأشده مؤنةً وأقربه من الضياع، ما بين سهله وجبله"، فقد عاد الضمير الشخصي الهاء في (أعظمه- أشده- أقربه) عاد على اسم الإشارة ذلك وهو إشارة إلى أمر الأرض والخراج.

ومن شواهد الإحالة بمرجع الضمير الشخصي على أقرب مذكور (ضمير منفصل) مبتدأ+ جملة فعلية فاعلها مستتر والمفعول به لفظ الجلالة+ معطوف مضاف إلى ضمير لفظ الجلالة+ معطوف مضاف إلى ضمير لفظ الجلالة.

وقد ورد هذا النمط في الرسالة الثالثة من كتاب أبي جعفر المنصور لابن هبيرة بالأمان قال: "وأنا أشهد الله وملائكته ورسله(١)".

فالضمائر الشخصية للمفرد الغائب في (ملائكته- رسله) عائدة على لفظ الجلالة الله.

ومنه أيضا ما جاء في الرسالة نفسها :

ضمير غائب منفصل (مبتدأ)+ جملة فعلية فعلها مضارع وفاعلها مستتر (خبر)+ جار ومجرور+ عطف مكون من جار ومجرور ومضاف إليه ضمير غائب متصل يعود على لفظ الجلالة+ صفة+ جار ومجرور وضمير غائب متصل عائد على لفظ الجلالة.

وقد ورد هذا النمط في الرسالة نفسها في قوله: "وهو يكفر بالله وبكتابه المنزل على نبيه".

(١) انظر: الإمامة والسياسة ٢: ١٠٥

فالضمائر الشخصية للمفرد الغائب في (كتابه- نبيه) عائدة على لفظ الجلالة.

ومن شواهده أيضًا ما جاء في الرسالة السادسة عشرة كهذا النمط:

جملة فعلية فاعلها لفظ الجلالة ومفعول به مضاف+ جملة فعلية معطوفة الرابط فيها الضمير الشخصي الواقع مفعولًا به+ جملة فعلية معطوفة فاعلها ضمير مستتر+ جار ومجرور والاسم المجرور ضمير شخصي+ جملة فعليه فاعلها مستتر والمفعول به مضاف لضمير شخصي مضاف إليه+ جملة معطوفة فعلية فاعلها مستتر+ جار ومجرور والاسم المجرور ضمير شخصي+ مضاف ومضاف إليه مضاف إلى ضمير شخصي+ معطوف مضاف إلى ضمير شخصي.

وورد هذا النمط في الرسالة السادسة عشرة كتاب صالح بن علي في السلامة قال: "أصلح الله أمير المؤمنين وحفظه وأمتع به، وأحسن جزاءه، وتولى له أمر آخرته ودنياه(١)".

فالضمائر الشخصية في [حفظه- به- جزاءه- له- آخرته- دنياه] قد عادت على أمير المؤمنين دون إعادة للفظ وهي إحالة بالضمير الشخصي، (وهي إحالة قبلية) .

ومن شواهده أيضًا ما جاء في الرسالة التاسعة والخمسين ردّ النفس الذكية على أبي جعفر كتب له من القرآن الكريم ما جاء على هذا النمط وهو:

حرف ناسخ واسمه+ جملة فعلية فاعلها مستتر في محل رفع خبر+ جار ومجرور+ حرف عطف+ جملة فعلية معطوفة المفعول الأول فيها به مضاف لضمير شخصي مضاف إليه+ جملة فعلية فاعلها مستتر(حال) + جار ومجرور والاسم المجرور ضمير شخصي+ جملة فعلية فاعلها مستتر والمفعول به مضاف إلى ضمير شخصي مضاف إليه والجملة (بدل)+ جملة معطوفة فعلية فاعلها مستتر والمفعول به مضاف إلى ضمير شخصي مضاف إليه، وشاهد هذا النمط:

ﯿ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ [القصص: ٤] (٢).

(١) انظر: اختيار المنظوم والمنثور ١٣:٣٧٢.

(٢) انظر: تاريخ الطبري ٩: ٢١٠، والكامل لابن الأثير ٥: ١٩٩، والكامل للمبرد ٢: ٢٩٤، وصبح الأعشى ١: ٢٣٢.

فالضمائر الشخصية في قوله: (أهلها- منهم- أبناءهم- نساءهم) في كلمة أهلها عاد على الأرض، وفي باقي الكلمات عاد الضمير الشخصي على كلمة طائفة دون إعادة للفظ، (وهي إحالة قبلية).

ومن الشواهد أيضًا ما جاء في الرسالة الخامسة والسبعين (تحميد له) جملة اسمية خبرها شبه جملة+ اسم موصول صفة+ جملة فعلية فاعلها مستتر عائد على لفظ الجلالة والمفعول به مضاف إلى ضمير شخصي عائد على (لفظ الجلالة) والجملة لا محل لها من الإعراب+ جار ومجرور والاسم المجرور ضمير شخصي عائد على لفظ الجلالة+ جملة فعلية معطوفة فاعلها مستتر عائد على لفظ الجلالة والمفعول به مضاف إلى ضمير شخصي عائد على لفظ الجلالة مضاف إليه+ جار ومجرور والاسم المجرور مضاف إلى ضمير شخصي عائد على لفظ الجلالة مضاف إليه.

ورد هذا النمط في قوله: "الحمد لله الذي نشر رحمته في بلاده وبسط سعته على عباده(١)".

فالضمائر الشخصية في (رحمته- بلاده- سعته- عباده) عائدة على لفظ الجلالة، (وهي إحالة قبلية)

ومن شواهده أيضا ما ورد في الرسالة الرابعة والتسعين (فصل من كتاب أبي جعفر إلى الآفاق بالبيعة للمهدي وجاء النمط على هذا الشكل:

جملة اسمية+ أداة نداء ومنادى ومضاف إليه (جملة اعتراضية)+ جار ومجرور والاسم المجرور متصل به ضمير شخصي مضاف إليه+ ثلاثة عشر معطوفا وكل معطوف متصل به ضمير شخصي مضاف إليه+ جار ومجرور والاسم المجرور متصل به ضمير شخصي مضاف إليه+ معطوف مضاف إلى مضاف إليه والمضاف إليه مضاف إلى ضمير شخصي مضاف إليه+ جار ومجرور والاسم المجرور مضاف إلى ضمير شخصي مضاف إليه+ معطوف مضاف إلى ضمير شخصي مضاف إليه+ جار ومجرور مضاف إلى ضمير شخصي مضاف إليه+ معطوف مضاف إلى ضمير شخصي مضاف إليه+ معطوف مضاف إلى ضمير شخصي مضاف إليه+ معطوف مضاف إلى ضمير شخصي مضاف

(١) اختيار المنظوم والمنثور (١٣: ٢٨٣).

إليه+ معطوف مضاف إلى ضمير شخصي مضاف إليه+ معطوف مضاف إلى ضمير شخصي مضاف إليه+ معطوف مضاف إلي مضاف إليه والمضاف إليه مضاف إلى ضمير شخصي مضاف إليه+ معطوف مضاف إلى مضاف إليه والمضاف إليه مضاف إلى مضاف إليه مضاف إلى ضمير شخصي مضاف إليه+ معطوف مضاف إلى ضمير شخصي مضاف إليه+ معطوف مضاف إلى ضمير شخصي مضاف إليه+ معطوف مضاف إلى مضاف إليه والمضاف إليه مضاف إلى ضمير شخصي مضاف إليه وقد ورد هذا النمط في قوله: "والمهدي- معشر المسلمين- في عفافه وصلاحه وورعه وطبائعه وشيمه وحلمه ورأفته واستصلاحه واستبقائه وعفوه ومقدرته ورأيه ومكيدته وشوكته على عدوه وحسن تدبيره في ولايته وسياسته لجنوده، ورفقته وعدله، وأدبه وفقهه، وفهمه ونجابته، ويمن نقيبته(١).

وتوسعة ذات يده، واغتفاره وهديه وحسن جزاءه(٢)".

فالضمائر الشخصية في قوله: (عفافه- صلاحه- ورعه- طبائعه- شيمه- حلمه- رأفته- استصلاحه- استبقائه- عفوه- مقدرته- رأيه- مكيدته- شوكته- عدوه- تدبيره- ولايته- سياسته- جنوده- رفقته- عدله- أدبه- فقهه- فهمه- نجابته- نقبته- يده- اغتفاره- هديه- جزاءه) كلها عائدة على المهدي دون إعادة اللفظ نفسه فهي إحالة بعود الضمير الشخصي ومرجعه على أقرب مذكور دون إعادة للفظ.(وهي إحالة قبلية)

وجاء مثال ذلك في الرسالة رقم مائتين وثماني وسبعين من رسالة تفضيل الزجاج على الذهب كتبها سهل بن هارون

جملة اسمية المبتدأ فيها ضمير شخصي منفصل+ مضاف إليه+ جار ومجرور+ جملة اسمية معطوفة+ المبتدأ فيها به ضمير شخصي+ جملة اسمية معطوفة المبتدأ فيها به ضمير شخصي.

ورد هذا النمط في قوله واصفًا الزَّجَّاج: "وهو أشبه شيء بالماء، وصفته عجيبة، وصناعته أعجب(٣)".

---

(١) النفس والطبيعة.
(٢) انظر: اختيار المنظوم والمنثور ١٣: ٣٣٩.
(٣) انظر: سرح العيون ص ١٦٨.

فالضمائر الشخصية في قوله: (هو- صفته- صناعته) عائدة على الزجاج دون إعادة اللفظ نفسه.

وجاء مثال ذلك في الرسالة رقم مائتين وواحد وعشرين رسالة شكر لأحمد بن يوسف جاء هذا النمط وهو: مبتدأ+ مضاف إليه+ جملة فعلية فاعلها ضمير متكلم والضمير الشخصي المتصل بالفعل مفعول به (والجملة خبر)+ مفعول مطلق قال:

قال الله تعالى: ﴿ ﴾ [الإسراء: ١٢] (١).

فالضمير الشخصي في قوله: (فصلناه) راجع إلى كل شيء.

وجاء في الرسالة رقم ثلاثمائة وواحد وأربعين من كتاب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم هذا النمط:

مبتدأ+ مضاف إليه+ صفة+ جار ومجرور والاسم المجرور ضمير شخصي (خبر شبه جملة مقدم)+ مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية خبر للمبتدأ الأول+ صفة.

ورد هذا النمط في قوله: "وكل مُحْكَم مُفَصَّل فله مُحْكِمٌ مُفَصِّل(٢)".

فالضمير الشخصي في كلمة (فله) عائد على كل محكم مفصل دون تكرار للفظ نفسه وهذه إحالة بعود الضمير ومرجعه على أقرب مذكور، والأمثلة على ذلك كثيرة لكن هذا على سبيل المثال لا الحصر، فالضمير يغني عن تكرار الألفاظ ويحصل به الربط.

(١) انظر: اختيار المنظوم والمنثور ١٢: ١٦٦.
(٢) انظر: كتاب بغداد لابن طيفور ٦: ٣٣٨، وتاريخ الطبري ١٠:٢٨٤.

المصادر والمراجع

الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، نائل إسماعيل، مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية يونيو ٢٠١١ ، مجلد١٣.

الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي.

أساسيات علم لغة النص، مدخل إلى فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائقه ومباحثه، ترجمة وتعليق: حسن سعيد بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر ط١، ٢٠٠٩م.

تاريخ الطبري، دار التراث بيروت، ط٢ - ١٣٨٧ هـ.

الترابط النصي بين الشعر والنثر، زاهر بن مرهون بن خصيف الداودي دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ٢٠١٠م.

التطور للغة العربية، للمستشرق الألماني براجشتراسر، ترجمة د. رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض ١٤٠٢هـ،

الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، أحمد المتوكل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ١٤١٣هـ-٢٠١٠م.

دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، سعيد حسن بحيري، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

صحيح البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

فقه اللغات السامية، تأليف المستشرق الألماني كارل بروكلمان، ترجمة: د. عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م،

الكامل في التاريخ، لابن الأثير، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي القاهرة ط٣، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

كتاب اختيار المنظوم والمنثور ؛ المؤلف: ابن طيفور، أحمد بن طيفور الخراساني

كتاب بغداد، لابن طيفور ، ت: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي القاهرة مصر الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

لسان العرب، ابن منظور دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، ط٢ (دت).

لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩١م.

اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، ط٥، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

اللغة العليا، جون كوين دار غريب القاهرة، ط ٤، ٢٠٠٠م.

اللغة، جوزيف، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص.

مقاييس اللغة، ابن فارس، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

مقدمة النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمام حسان.

نحو النص، اتجاه تجديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي.

Referential link with the personal pronoun

By
Ali Mohamed Abdel Azim Mohamed

Prof.Dr. Sobhi Ibrahim Abdel Gawad
Professor at the Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts, Tanta University
Prof Dr. Ahmed Ahmed Al Dhani (may God have mercy on him)
Professor Emeritus, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts, Tanta University

Abstract:
Referral is one of the most important means of textual coherence, which has a relationship between a linguistic element and a linguistic or external one, which is the relationship between phrases, things, events and situations in the world that is indicated by phrases of an optional nature in a text, as it refers to something that belongs to the same world of the text.
It also means the moral relationship between certain words or names and what they refer to as names or things inside or outside the text, indicated by the context or the place through specific words or tools, such as the pronoun, the nominative, and the relative pronoun, and it refers to previous and subsequent situations in the text.
Key words: linkage - reference - pronoun.

In the name of Allah the Merciful
Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the most honorable messengers, our master Muhammad and all his family and companions.
This is a small research entitled Referential Connection to the Personal Pronoun, which is extracted from my thesis submitted for the purpose of obtaining a PhD in Arabic language and literature at the Faculty of Arts, Tanta University.
In it I briefly discuss the concept of referral and its definition, linguistically and idiomatically, and what is meant by the pronoun among linguists and grammarians, the pronoun's promises to the nearest mentioned, the reference of the pronoun and the statement of its conditions